

مدينة تونس ودورها كقاعدة بحرية في نشر الاسلام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط (نهاية ق1 و2هـ / 7-8 م)

La ville de Tunis et son rôle comme une base navale dans la propagation de l'islam au bassin occidentale de la Méditerranée

د. حفصة معروف

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف -

الملخص:

شكلت المدن والحوضر حلقة مهمة في تاريخ الدول والأمصار نظرا للدور الكبير الذي أدته في مجالات متعددة، ويزخر المغرب الاسلامي الكبير بالعديد من المدن والحوضر التي كان لها دورا فعالا وفي مجالات متعددة ومن بينها مدينة تونس التي تعد ثاني قاعدة بالمغرب الأدنى بعد القيروان، أسسها حسان بن النعمان الغساني بعد تخريبه لمدينة قرطاجنة، وكان الهدف من وراء تأسيسه لهذه المدينة هو تأمين قاعدة بحرية تقوم بنفس الدور الذي لعبته سابقتها، حيث استطاع تحويلها من قرية صغيرة إلى مدينة كبيرة اشتهرت بمينائها كقاعدة لانطلاق الأسطول المغربي الناشئ لنشر الاسلام في جزر البحر المتوسط، ورغم بروز مدن وحوضر احتلت الدور الريادي البحري في بعض الفترات مثل المهدية لكنها ظلت المدينة العريقة التي أدت أدوارا حضارية مختلفة مع استقرار الاسلام في بلاد المغرب وتثبيت ركانزه عن طريق الدول الحاكمة التي تعاقبت على الحكم.

نحاول من خلال هذه المداخلة تسليط الضوء على ظروف وعوامل بناء المدينة والدور الذي لعبته كقاعدة بحرية للأسطول الاسلامي الناشئ ببلاد المغرب، ومساهمتها في نشر الاسلام في جزر البحر الابيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: تونس؛ قاعدة بحرية؛ حاضرة؛ الحوض الغربي للبحر المتوسط؛ الأسطول.

Résumé:

Les villes et les urbanisations ont fait un rôle important dans l'histoire de pays en raison du qu'ils ont fait dans de nombreux domaines. Le grand Maghreb islamique est riche en villes et villes qui ont joué un rôle actif dans divers domaines, notamment à Tunis, la deuxième base du Maghreb après Kairouan, fondée par Hassan. Ben Al-Nu'man Ghassani et le but de sa création c'est de sécuriser une base navale fait le même rôle que la ville de Carthagène, converti d'un petit village en une grande ville connue pour son port servant de base au lancement de la flotte maghrébine pour étendre l'islam aux îles La mer Méditerranée.

Nous essayons de découvrir les conditions de la construction de la ville et son rôle en tant que base navale pour la flotte islamique émergente au Maghreb et sa contribution à la propagation de l'islam dans les îles méditerranéennes.

Mots clés:

Tunisie ;Base navale; Urbain ; le bassin occidental de la Méditerranée ; Flotte.

مقدمة:

احتوت بلاد المغرب الاسلامي العديد من المدن والحوضر التي أدت أدورا مهمة في تاريخه السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي؛ ويعالج هذا الموضوع الموسوم بـ: "مدينة تونس ودورها كقاعدة بحرية في نشر الاسلام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط (نهاية ق1 و2هـ/ 7-8 م)" نموذجا من هذه المدن.

تتمحور إشكالياته حول معايير اختيار مكان بناء مدينة تونس من طرف حسان بن النعمان لتكون قاعدة استراتيجية تعوض المنطقة عن مدينة قرطاجنة الخربة، وعن العوامل التي ساهمت في بناءها، بالإضافة إلى النشاط البحري الذي قامت به في الحوض الغربي للبحر المتوسط والذي ساهم في نشر الاسلام وتثبيت وجوده بالمنطقة.

أشارت بعض الدراسات السابقة إلى الموضوع بشكل عام دون التخصص فيه ونذكر منهم: "تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس" لعبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، و" البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة" لفوزية محمد عبد الحميد نوح، بالإضافة إلى دراسات في "تاريخ المغرب والأندلس" لنهلة شهاب أحمد.

قسمنا الموضوع إلى مقدمة، ثم لمحة تاريخية عن تونس قبل الفتح الاسلامي، ثم تطرقنا لظروف وعوامل بناء قاعدة تونس البحرية واجراءات الشروع في البناء ثم عملية البناء، بعدها انتقلنا للحديث عن النشاط البحري لقاعدة تونس ودوره في نشر الاسلام وتثبيت وجوده في الغرب الإسلامي خلال مرحلة عصر الولاة إلى غاية تأسيس قاعدة قوصرة البحرية، والذي أثر على النشاط البحري لمدينة تونس، ثم التراجع البحري الذي عرفته المنطقة والذي أدى إلى نشوء نظام الرباطات.

اتبعنا خلال انجاز الموضوع المنهج التاريخي الذي يعتمد على استقراء المادة المصدرية وتحليلها والذي مكنا من الوصول إلى بعض النتائج التي كانت بمثابة خاتمة للبحث.

1. لمحة تاريخية عن مدينة ترشيش (تونس) قبل الفتح الاسلامي:

لم تكن مدينة تونس التي أنشئت في العهد الاسلامي مدينة حديثة، بل هي ضاربة في القدم حيث يعتقد أنها تأسست على يد سكانها الأصليين؛ وقد عرفت باسم "ترشيش" قديماً وكانت مركزاً فينيقياً معاصراً للعاصمة القديمة "أوتيكا"¹، ولما تأسست العاصمة الجديدة "قرطاج" سنة 814 ق.م ، أصبحت ترشيش تابعة لها، وتحدث المؤرخ اليوناني "ديدور الصقلي" عن وقوعها تحت سيطرة متمردين ضد النفوذ القرطاجي سنة 395 ق.م ، أما اسم المدينة فقد اشتق من الجذور الثلاثة (ت.ن.س) التي نجدها في أسماء أماكن في شمال إفريقيا تعني بالبربرية "استراحة" ومخيم" و"إقامة بمخيم"، وقد ذكره المؤرخون الإغريق واللاتينيون الذين تناولوا تاريخ قرطاج، وترى بعض الدراسات أن التسمية مشتقة من "تيناس" (Tunès) وتحولت إلى تونس بعد حدوث تغيير طفيف عليها².

ويبدو أن تونس قديماً لم تكن سوى مركزاً صغيراً أدى دوراً متواضعاً في ظل جوارها للمدينة الكبيرة قرطاج عاصمة إفريقيا البوننية وإفريقيا الرومانية³، وانحصر دورها في أنها الأرض الخلفية لمدينة قرطاج التي راقبت طوال العهود القديمة معبر المرور للأراضي الرابطة بين العاصمة وبقية أنحاء البلاد، والخريطة⁴ التالية توضح موقع تونس بالنسبة للمدن الكبرى خلال العهد البوني.

خريطة تمثل موقع تونس بالنسبة للمدن الأخرى



ظروف وعوامل بناء قاعدة تونس البحرية:

أ. طبيعة بلاد المغرب المطلّة على الساحل:

شكلت طبيعة بلاد المغرب وامتداد سواحلها كشرائط طويلة يبدأ من ساحل برقة وطرابلس شرقاً وينتهي عند المحيط الأطلسي غرباً، دافعا قويا لسكان هذه المنطقة عبر العصور التاريخية لممارسة دورها ونشاطها البحري⁵، وقد أشار ابن خلدون إلى أثر هذا الامتداد الساحلي في ثقافة أهل المغرب بالشؤون البحرية حيث قال: " والسكانون بسيف هذا البحر وسواحل عدوتيه يعانون من أحواله ما لا تعانيه أمة من أمم البحار، فقد كانت الروم والإفرنجة القوط بالعدوة الشمالية من هذا البحر الرومي، وكانت أكثر حروبهم ومتاجرهم في السفن، فكانوا مهرة في ركوبه والحرب في أساطيله. ولما سفّ من أسفّ منهم إلى ملك العدو الجنوبية، مثل الروم إلى

إفريقية والقوط إلى المغرب، أجازوا في الأساطيل وملكوها وتغلبوا على البربر بها، وانتزعوا من أيديهم أمرها، وكان لهم بها المدن الحافلة مثل قرطاجنة وسببلة جلولاء ومرناق وشرشال وطنجة. وكان صاحب قرطاجنة من قبلهم يحارب صاحب رومة، ويبعث الأساطيل لحربه مشحونة بالعساكر والعدد. فكانت هذه عادة لأهل البحر الساكنين حفايفه معروفة في القديم والحديث"⁶.

إن الموقع الحريز لتونس والذي لم يكن لصالحها في العهود القديمة، أعطاهما بعد الفتح الإسلامي مكانة دفاعية واستراتيجية من الطراز الأول. فقد ورثت تونس مزايا مدينة قرطاج مع تحاشي العيوب والمساوي المتصلة بموقعه، فلم تبعد كثيرا عن البحر ولا كانت شديدة التعرض لمخاطره كما ورثت عن قرطاج بيئتها الجغرافية والاقتصادية الملائمة مما وقر لها الثروات الزراعية والأنشطة الصناعية ومسالك الاتصال. وقد أدرك العرب الفاتحون هذه الحقيقة وانتبهوا إلى ضرورة القيام ببناء قاعدة بحرية لإبعاد الخطر البيزنطي عن سواحل المغرب الإسلامي، حيث شرع والي حسان بن النعمان الغساني (74-85هـ/693-704م) على تنفيذ هذا المشروع الذي تم تحقيقه سنة 84هـ/703م.

ب. ازدياد الخطر البيزنطي واستراتيجية تعويض قرطاجنة:
اختلف المؤرخون في أسباب بناء قاعدة تونس فمنهم من يذكر أنها بنيت على إثر غارة الروم على مرسى رادس وقتل وسبي من بها من المسلمين، وفيهم من يرى أنها بنيت على إثر هجوم الروم على قرطاجنة واستردادها بعد رحيل حسان عنها وقتل وأسر من بقي من المسلمين فيها، حيث لم يكن لهم ملجأ يتحصنون فيه من عدوهم⁷.

وقد أيقن حسان خطورة الوضع وضرورة تخريب قرطاجنة التي يصعب الدفاع عنها من جهة، وقطع أطماع البيزنطيين ومحاولاتهم لاستردادها ومن جهة أخرى حماية سواحل بلاد المغرب بإنشاء مدينة جديدة تقوم مقام قرطاجنة وتتوفر فيها خصائص المدن الداخلية من حيث الحماية من الغزو، وخصائص المدن الساحلية من حيث القرب من البحر.

1. إجراءات الشروع في البناء:

كتب حسان بن النعمان إلى الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) بخصوص عملية البناء وضرورتها القصوى، وأرسل وفدا من أشرف العرب بلغ عددهم 40 رجلا صوّروا له حالة المسلمين، وما يعانون من غارات الروم عليهم، ونصحوه بإمداد هذه البلاد ونصرة أهلها⁸، فتأثر عبد الملك لما أصاب المسلمين، وكتب إلى أخيه عبد العزيز بن مروان والي مصر (65-86هـ/684-705م) يأمره بإرسال ألف أسرة قبطية ممن لهم خبرة بصناعة السفن، وأن يحسن عونهم وتجهيزهم من أجل بناء المدينة الجديدة التي تقرر أن تكون منفذا على البحر تصنع فيها السفن وتكون قاعدة لانطلاق الحملات البحرية ضد البيزنطيين ونشر الاسلام في جزر البحر المتوسط، كما تكون درعا لحماية مدينة القيروان الداخلية من هجماتهم المفاجئة⁹.

2. عملية البناء:

أنشئت مدينة تونس في موضع قرية صغيرة عرفت باسم "ترشيش" على بعد اثني عشر ميلا شرقي مدينة قرطاجنة، وجعل رادس مرسى لها¹⁰، وكان موضع تونس بعيدا وغير مفتوح على البحر عكس قرطاجنة، حيث تقع هذه الأخيرة على لسان يكوّن شبه جزيرة محصورة بين سبخة الريانة شمالا وبحيرة تونس جنوبا، بينما تقع تونس إلى الداخل غرب بحيرة ضحلة لا تسمح بسير المراكب الحربية، ولهذا تمّ حفر قناة في وسطها تصل ما بين دار الصناعة في

تونس والميناء أو المرسى في رادس¹¹. حيث ذكر البكري أن حسّانا أجرى البحر حتى أدخله دار الصناعة¹²، كما أشار إلى مساهمة البربر في عملية البناء، وذلك بقطع الأخشاب في الغابات ونقلها إلى دار الصناعة لإنتاج السفن¹³؛ ويجب الإشارة أن بعض المؤرخين ينسبون بناء دار السفن في تونس إلى موسى بن نصير (86-96هـ/705-714م) أو عبيد الله بن الحبحاب (116-123هـ/734-741م)¹⁴، ولكن من المحتمل أن اختلاف المؤرخين في ذلك يعود إلى إسهام هؤلاء الولاة الثلاثة في إتمام بنائها، حيث أن حسّانا هو الذي شرع في بنائها ثم نمت واتسعت في عهد موسى بن نصير وعبيد الله بن الحبحاب، حتى أصبحت في عهدهما من أعظم ثغور إفريقية في الجهاد البحري¹⁵.

3. النشاط البحري لقاعدة تونس ودوره في نشر الإسلام وتثبيت وجوده في الغرب الإسلامي:

أ. مرحلة الفتح الإسلامي:

إن تأسيس مدينة تونس سنة 84هـ/703م أكسب ولاية إفريقية نواة قوة بحرية بفضل المراكب الحربية التي كانت تنتجها دار الصناعة بها، حيث أصبحت مراكب الأسطول الناشئ تجوب البحر المتوسط، وتعرض مراكب البيزنطيين وتغير على سواحل جزرهم، ولم تبدأ الحملات البحرية المنطلقة من قاعدة تونس إلا في عهد موسى بن نصير وكانت أولى الحملات البحرية نحو:

- جزيرة سردينيا¹⁶: وذلك سنة 84هـ/703م بالاشتراك مع الأسطول المصري الذي أرسله عبد العزيز بن مروان تحت قيادة عطاء بن رافع الهذلي، ورغم النجاح الذي حققه والغنائم التي عاد بها، لكن تحطمت معظم سفنه في رحلة العودة، وغرق عدد كبير من بحارته بسبب العاصفة التي اعترضته، ولما علم موسى بن نصير بما حدث، أرسل حملات تفتيشية إلى السواحل لإنقاذ الجند الذين

نجوا من الغرق، كما أمر بإدخال السفن المتضررة إلى دار الصناعة بتونس لتصليحها وإعدادها ثانية للحملة البحرية المقبلة¹⁷.

وفي سنة 87هـ/ 705م عاود موسى بن نصير إرسال الحملات نحو جزيرة سردينيا حيث وجه حملتين، الأولى بقيادة ابنه عبد الله فافتتح إحدى مدنها المسماة "يولة"، أما الثانية بقيادة عبد الله بن حذيفة الأزدي حيث غزاها، وعاد بأموال كثيرة¹⁸.

يذكر ابن الأثير حملة أخرى وجهت إلى سردينيا سنة 92هـ/ 710م، ولكنه لم يشر إلى اسم قائد هذه الحملة، ولا عدد المقاتلين ولا السفن الموجهة إليها، بل اكتفى بالقول بأن موسى بن نصير بعد انتهائه من فتح الأندلس سيّر طائفة من جنده إلى سردينيا فدخلوها وحققوا أهدافهم، ولكن عند عودتهم غرقت سفنهم في البحر¹⁹.

- **جزيرة صقلية**²⁰: تم توجيه حملة بحرية من قاعدة تونس نحو صقلية وهي حملة الأشرف²¹ سنة 85هـ/ 704م بقيادة عبد الله بن موسى بن نصير، وقد حققت هذه الحملة أهدافها وظفرت بغنائم كبيرة وعادت سالمة²². وفي السنة التالية وجهت حملة ثانية قادها عياش بن أخيل²³ الذي هاجم مدينة سرقوسة²⁴، وقاتل أهلها وعاد محملا بالغنائم الوفيرة²⁵.

- **جزيرة قوصرة**²⁶: في سنة 88هـ/ 707م أرسلت حملة بحرية بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري²⁷ نحو جزيرة قوصرة نظرا لموقعها المهم في الدفاع عن بلاد المغرب، ولكونها قاعدة متقدمة للهجوم على صقلية ومراقبة حركات الأسطول البيزنطي، حيث بادر موسى بن نصير إلى فتحها، وضمها إلى ولاية إفريقية²⁸.

- **جزيرتا منورقة وميورقة²⁹** : في سنة 89هـ/708م أرسلت حملة بحرية حيث جعل موسى بن نصير على قيادتها ولده عبد الله، وكان ذلك بسفن مغربية، حيث انتصر على البيزنطيين، وغنم وسبى وعاد سالما إلى إفريقية³⁰.

ب. عهد الولاة:

بعد هذه الحملات البحرية الأولى توجهت أنظار موسى بن نصير بعد ذلك لفتح شبه جزيرة إيبيريا لكي تكون هذه الخطوة نقلة جديدة في الفتوحات الإسلامية لإتمام سيادة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط حيث تابع ولاة إفريقية بعد موسى بن نصير سياسة الجهاد في البحر ضد البيزنطيين منطلقين من القاعدة البحرية تونس.

ففي ولاية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (100-101هـ/719-720م) تم غزو بحر إفريقية سنة 100هـ/718-719م³¹ ، أما في ولاية يزيد بن أبي مسلم (101-102هـ/720-721م)، فقد سيرت غزوة إلى صقلية سنة 102هـ/720م بقيادة محمد بن أوس الانصاري³²، حيث نجح القائد في مهمته وعاد محملا بالغنائم³³. وفي الفترة الممتدة ما بين 103-109هـ/721-727م، قام الأسطول الفتحي بنشاط بحري مكثف تمثل في سلسلة من الغزوات البحرية إلى جزر سردينيا وكورسيكا وصقلية، كان هدفها إرهاب العدو من جهة، وحماية سواحل المغرب من جهة ثانية، وقد كانت هذه الغزوات البحرية سنوية تقريبا حيث رسم الوالي بشر بن صفوان (102-110هـ/721-728م) استراتيجية الحرب الدورية على قواعد الروم القريبة في البحر³⁴.

وكانت أولى هذه الغزوات نحو سردينيا حيث وجهت حملتان الأولى سنة 103هـ/721م، والثانية سنة 104هـ/722م، وبعدها تكررت المحاولة مرتين، وكان ذلك في سنوات 108 و109هـ/726 و727م³⁵، بالإضافة إلى حملة نحو كورسيكا سنة 106هـ/724م، كما توجه الوالي بشر بن صفوان في حملة نحو صقلية التي تعد من أهم أعماله، وجميع الروايات التي تتحدث

عن هذه الغزوة لا تذكر تاريخ الخروج، وإنما تذكر أنه توفي في القيروان بعد الرجوع منها سنة 109هـ/727م. والظاهر أنه خرج سنة 107هـ/725م وذلك بعد أن وصلته أنباء عن استشهاد واليه في الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي (103-107هـ/721-725م) في حملته على بلاد الغال، فسار بنفسه في البحر متوجها إلى صقلية.

ورغم الظروف الجوية الصعبة التي اعترضت الحملة في طريق عودتها وهلاك عدد كبير من أفراد جيش الأسطول، لكنها عادت محملة بغنائم وسبي كبير³⁶. وفي فترة ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي (110-116هـ/728-734م) لإفريقية، كانت هناك ست غزوات بحرية، كلها نحو صقلية ماعدا واحدة كانت وجهتها سردينيا، وقد تمت هذه الغزوات على النحو الآتي: أولى هذه الغزوات كانت في سنة 110هـ/728م نحو سرقوسة أكبر مدن صقلية³⁷، أما الثانية فكانت سنة 111هـ/729م كانت وجهتها صقلية، وعُقد لوائها للمستنير بن الحارث الحريثي³⁸، وكان الأسطول متكونا من 180 مركبا، فأتى مدينة سرقوسة وحاصرها، وبقي في فصل الشتاء مجاهدا في صقلية، وعندما عاد بالغنائم ثار البحر واشتدت الرياح، مما أدى إلى غرق معظم المراكب، ولم يستطع النجاة منها إلا 17 مركبا، وقد جرف الموج سفينة القيادة التي بها المستنير إلى طرابلس، وعندما بلغت هذه الأخبار والي إفريقية بعث إلى واليه على طرابلس يأمره بشد وثاق المستنير وبعثه إلى القيروان، حيث تلقى عقابا³⁹، ثم حبس هناك إلى أن أطلق سراحه في عهد عبيد الله بن الحبحاب⁴⁰.

استمر الأسطول الإسلامي بعدها في سلسلة غزواته البحرية ضد صقلية، ففي سنوات 112، 114، 115هـ/730، 732، 733م وجهت ثلاث حملات بحرية بالإضافة إلى حملة أخرى نحو سردينيا، وكانت الحملات كلها ناجحة ومحملة بالغنائم والسبي⁴¹.

في عهد عبيد الله بن الحبحاب تكثف النشاط البحري على شكل صوائف دورية كل سنة، فكانت هناك حملات من سنة 116 إلى سنة 119هـ/ 734 - 737م أي على مدى 4 سنوات متتالية، وقبل أن يستأنف هذا الوالي النشاط البحري، قام ببعض التغييرات في أعمال سلفه، حيث أطلق سراح المستنير بن الحبحاب الحرثي وولاه مدينة تونس، كما أولى عنايته بمدينة تونس، وذلك باعتبارها قاعدة الأسطول الإسلامي الذي يقع عليه عبء هذا الكم الهائل من الغزوات البحرية الإسلامية إلى ما وراء البحار، فجدد في هذه المدينة وزاد عليها وعمرها. أما فيما يتعلق بالغزو البحري فقد سیر عبيد الله أولى صوائفه البحرية إلى صقلية سنة 116هـ/ 734م ونجحت هذه الحملة في النزول على بعض نواحي الجزيرة، وعادت محملة بما غنمته، ولكن في طريق عودتهم اعترض طريقهم وحدات من الأسطول البيزنطي، وانتهى القتال بهزيمة البيزنطيين إلا أنهم أصابوا المسلمين وأسروا منهم عددا من كبار رجالهم⁴². ثم كانت حملة سنة 117هـ/ 735م التي توجهت إلى سردينيا، وقد كانت حملة موفقة استطاعت أن تفاجئ أهل بعض قرى الجزيرة وتهزمهم، وعادت محملة بالغنائم والسبي الكثير⁴³.

وفي سنة 118هـ/ 736م سیر عبيد الله بن الحبحاب حملة بحرية أخرى نحو صقلية، لكن هذه الحملة لم يكن حليفها النجاح، ولم تحقق أغراضها بسبب محاصرة الروم لها، إلا أن حصارهم لها لم يستمر طويلا⁴⁴، هذا ويروى أن عبيد الله بن الحبحاب أغزى حبيبا بن أبي عبيدة الفهري في هذه السنة نفسها إلى جزيرة قوصرة لكنه لم يستول عليها⁴⁵، ثم خرجت حملة مرة أخرى في السنة التالية 119هـ/ 737م ولكن بعد وصولها إلى سردينيا وهجومها على بعض قلاعها غرقت بعض المراكب وهي في طريق العودة في ظروف غير معروفة، وقد نجت بعض مراكب المسلمين، ولم يعرف سبب غرقهم أكان بسبب هجوم أسطول بيزنطي عليهم فأغرقهم أم بسبب الأحوال الجوية⁴⁶.

وفي سنة 122هـ/739م كانت هناك حملة تهدف إلى محاولة الاستقرار في جزيرة صقلية، وقد تولى قيادتها حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، وكان بصحبته ابنه عبد الرحمن بن حبيب؛ وما إن وصلت جيوش المسلمين أرض الجزيرة حتى حقق ابنه عبد الرحمن انتصارا ساحقا على الروم وهزمهم، فكلما قابله جمع من جموع الروم كانت الهزيمة من نصيبهم، حتى وصل مدينة سرقوسة فقاتل من بها من الروم وانتصر عليهم، وقام بحصارهم حتى استسلموا وصالحوه على الجزية، ثم رجع عبد الرحمن إلى القاعدة التي استقر بها جيش والده حبيب بن أبي عبيدة، فوجد والده قد قرر المقام بجزيرة صقلية حتى يفتحها كلها؛ إلا أنه حدثت ثورة البربر الخارجية في طنجة فأرسل عبيد الله بن الحباب يستدعيه إلى أفريقية بسرعة لمواجهة هذه الثورة⁴⁷، كما قام عبد الرحمن بن حبيب بحملة ثانية على جزيرة قوصرة كان الهدف منها ضمها لحيازة المسلمين وجعلها ظهرا حاميا لقاعدة تونس، وكانت هذه الحملة في سنة 130هـ/747م حيث استطاع السيطرة التامة على الجزيرة، وجعلها قاعدة دائمة للأسطول الإسلامي في غرب البحر الأبيض المتوسط⁴⁸. والخريطة⁴⁹ التالية توضح نشاط قاعدة تونس البحري.



4. بروز قاعدة جزيرة قوصرة وتقلص النشاط البحري لقاعدة تونس:

بعد سيطرة المسلمين على جزيرة قوصرة سرعان ما ظهر نشاط الأسطول الإسلامي من هذه القاعدة الجديدة، إذ خرجت سفنه تباعاً من تلك الجزيرة وأغارت على صقلية وأنزلت التخريب والتدمير بأسطول الروم الراسي في موانئها. وقد ساعدت تلك الحملات البحرية على دراسة شواطئ صقلية دراسة تامة، وجعلت المسلمين على خبرة كبيرة بقواعدها، وظهرت نتائج حملات المسلمين البحرية التي انطلقت من جزيرة قوصرة حين قامت أسرة الأغالبة في تونس حيث اتخذت من الجزيرة قاعدة لتحقيق سياستها في الاستيلاء على جزيرة صقلية، وبعث نشاط بحري إسلامي حافل في وسط وغرب البحر الأبيض المتوسط⁵⁰. وفي سنة 135هـ/ 752م قام عبد الرحمن بالحملة البحرية الثانية بعد تولية أمور افريقية، وكانت وجهتها صقلية حيث غزاها وعاد منها بالسبي والغنيمة، وفي طريق عودته غزا كذلك سردينيا وصالح أهلها على جزية سنوية⁵¹.

نتيجة لغزوة 135هـ/752م على صقلية شعر الروم بخطر المسلمين عليهم لأنها كانت درسا قاسيا بالنسبة لهم ولأهل هذه الجزيرة، فعملوا على حماية بلادهم وذلك بإعمارها من جميع جهاتها، وتجديد ما كان فيها من الحصون والمعقل. كما حرصوا على أخذ احتياطاتهم العسكرية البحرية خوفا من أن يفاجئهم المسلمون، فكانوا يخرجون في الصيف عندما تتحسن الأحوال الجوية، ويطوفون في سفنهم حول الجزيرة فيما يسمى الآن باسم دوريات الحراسة، وفي حالة مصادفتهم لمراكب تجار المسلمين يغيرون عليها ويستولون على ما فيها، وبهذه الطريقة جمع أسطولهم بين العمل على الدفاع عن الجزيرة وقطع طرق الملاحة الإسلامية⁵².

كانت هذه الاحتياطات الرومية سببا من أسباب توقف نشاط البحرية الإسلامية الذي قارب النصف قرن؛ أما السبب الأساسي لذلك فهو ثورات البربر الخوارج من الصفرية والإباضية التي نشبت في إفريقية والتي جعلت آخر ولاة الأمويين والولاة العباسيين ينشغلون عن غزو تلك الجزيرة، فتجرات سفن الروم على مهاجمة سواحل بلاد المغرب، وتحول المسلمون إلى مركز الدفاع بعد أن كانوا من قبل في موقف هجوم⁵³.

5. فترة التراجع البحري ونشوء نظام الرباطات:

خلال فترة الخمول البحري هذه التي امتدت من 135هـ إلى 185هـ/752م-801م، اهتم المسلمون بنظام الرباطات أو المناير المقامة على السواحل، وقد اقترنت نشأة الرباطات في بلاد المغرب بعصر الفتوح ذلك لأن أرضه كانت أرض جهاد، وكان ساحله كله معرضا للغارات البحرية المفاجئة التي يوجهها البيزنطيون من قواعدهم في صقلية وسردينيا وجنوبي إيطاليا، ولذلك اعتبر المسلمون هذه السواحل ثغورا يعد الرباط فيه جهادا في سبيل الله وتقربا له، وكان ذلك سببا في نشأة الأربطة والمحارس على طول ساحل إفريقية حتى برقة منذ عصر مبكر، فأصبحت في طرابلس الغرب وما يليها غربا وفي صفاقس وسوسة والمستنير⁵⁴. ومن

المعروف أن هرثمة بن أعين والي إفريقية (178-181هـ/794-797م) زوّد المنستير بالقصر الكبير (الرباط) في سنة 180هـ/796م⁵⁵، وأعاد بناء سور مدينة طرابلس من جهة البحر لتحسينها وحمايتها⁵⁶، ثم كان الخوف من غارات الروم على سواحل بلاد المغرب والاستعداد الدائم للجهاد ضد الروم في صقلية حافزا على زيادة اهتمام الأغلبية بتحسين هذه السواحل بالرباطات والمحارس.

وقد لعبت الرباطات دورا هاما في الحياة الدينية والحربية ببلاد إفريقية، وكان الرباط يزود عادة بمنار توقد فيه النار ليلا للإنذار باقتراب سفن العدو، وعن طريق هذه الإشارة تستعد الحاميات المرابطة وتتأهب لملاقاة العدو براً وبحرا. وقد ساعدت الأربطة على تكوين طبقة من الصالحين الذين كرسوا حياتهم للجهاد ضد الروم، وكان الخروج لمدافعة الروم في صقلية وجزر البحر الأبيض المتوسط الأخرى غاية ما يشتهيها العابدون المرابطون⁵⁷.

خاتمة:

في خاتمة هذا البحث يمكن استنتاج ما يلي:

- إن جوار مدينة تونس القديمة (ترشيش) للمدينة الكبرى قرطاج في العهدين البونيقى ثم الروماني جعل الاهتمام لا ينصرف إليها إلا في القليل النادر طوال كامل العهود القديمة.

- شكلت مدينة تونس الناشئة خلال هذه الفترة المبكرة قاعدة بحرية استراتيجية ورثت مزايا مدينة قرطاج القديمة.

- بعد تشييد القاعدة البحرية تونس تحول المسلمين في إفريقية من موقف المدافع عن سواحله ودياره من هجومات الأسطول البيزنطي إلى موقف المهاجم، حيث أصبحت مراكب الأسطول الناشئ تجوب البحر المتوسط، وتعرض مراكب البيزنطيين وتُغير على سواحل جزرهم.

- ساهم النشاط البحري لقاعدة تونس في التمهيد للسيطرة على جزر غرب البحر المتوسط واتخاذها قواعد بحرية متقدمة تحمي سواحل بلاد المغرب.

- شكل النشاط البحري الأول لهذه المدينة تمهيدا حقيقيا لانطلاق الحملات البحرية نحو شبه الجزيرة الإيبيرية.

- بالرغم من عدم استخدام القاعدة البحرية تونس وأسطولها البحري الناشئ في فتح اسبانيا، إلا أنه كان لهذا الفتح نتائج عظيمة، ففي الفترة الممتدة ما بين 74-99هـ/693-717م تمكن المسلمون من الالتفات حول الجناح الأيمن لقوة البيزنطيين البحرية، وكان ذلك عن طريق اختراقهم لمراكز الدفاع البيزنطي في شمال افريقية.

- رغم الحملات البحرية التي قامت بها تونس البحرية على جزر الحوض الغربي للمتوسط خاصة صقلية إلا أنه لم يتم الاستيلاء التام عليها والاستقرار فيها.

- حملات قاعدة تونس البحرية عملت ردع القوى البحرية البيزنطية وحقق التوازن الاستراتيجي في المنطقة.

- ساهم نشاط "الجهاد البحري" لهذه القاعدة في تكوين خبرة لا بأس بها للمسلمين في مجال الغزو والصناعة البحريين.

الهوامش:

1 أوتيك أقدم المدن التاريخية بشمال إفريقيا ومعنى كلمة أوتيك هو المدينة القديمة إذ اختارها التجار الفينيقيون سنة 1101 ق م عاصمة لإمبراطوريتهم في شمال إفريقيا لذلك هي أول مصرف بحري فينيقي بإفريقية في فترة كان البحر يصل فيها إلى مشارف المدينة. بعد أفول مجد الفينيقيين حكمها القرطاجيون ثم الرومان فكانت أول عاصمة رومانية بمقاطعة إفريقية سنة 146 ق م، ولم تفقد هذه الريادة إلا بعد أن أخذت منها قرطاج هذا الدور بعد سنة 29 ق م. ينظر المحبوب عبد المنعم، معجم الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال إفريقيا وحوض المتوسط وما يتصل بها من الحضارات. دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص.25.

في 40 مجلدا. ينظر (Bibliotheca historica) Diodorus Siculus 2 ممدوح محمد جاد الدماطي، منهج البحث في الآثار المصرية القديمة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2009، ص. 16.

3 للمزيد حول تاريخ تونس في الفترة القديمة ينظر: الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس، ترجمة. محمد الشاوش، محمد عجينة، دار سراس للنشر، ط.3، تونس، 1993م، ص. 17 وما بعدها.

4 المعهد الوطني للتراث – تونس، تاريخ الزيارة: 2019/02/22، سا: 1:24. http://www.inp.rnrt.tn/index.php?option=com_content&view=article&id=9&Itemid=12&lang=ar#

5 نهلة شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص.9.

6 ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ج2، ص 654-655.

7 الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1426/2005م، ص88؛ التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981، ص6؛ الحميري محمد بن عبد المنعم، لروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1975، ص265؛ البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز،

- الممالك والممالك (الجزء الخاص ببلاد المغرب)، تحقيق: زينب الهكاري، مطبعة الرباط نت، دت، ص. 117-119.
- 8 البكري، نفس المصدر والصفحة، التجاني: نفس المصدر والصفحة؛ لقبال موسى: تاريخ المغرب الإسلامي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2001، ص ص 83-84.
- 9 البكري، المصدر السابق، ص118؛ التجاني، نفس المصدر والصفحة؛ الرقيق القيرواني، نفس المصدر والصفحة.
- 10 المالكي أبو بكر عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: حسين مؤنس، دن، القاهرة، 1951، ج1، ص38؛ البكري: المصدر نفسه، ص37؛ عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ص 32.
- 11 نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص 10.
- 12 المصدر السابق، ص 38.
- 13 البكري: المصدر السابق، ص. 118.
- 14 البكري، المصدر السابق، ص 119؛ الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص107؛ مجهول كاتب مراكشي من ق6هـ/12م، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية، بغداد، دت، ص. 120-121؛ ابن أبي دينار محمد بن القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1378هـ، ص9.
- 15 عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، بغداد، ميلانو 1982، ص137؛
- Sebag Paul: Les travaux maritimes de Hassan Ibn Nu'man'n, *revue de l'Institut de Belles lettres Arabes*, V 33, Tunis , 1970 p55.
- 16 سَرْدَانِيَّة أو سَرْدِينِيَّة أو سردينيا بالإيطالية Sardegna، تعد ثاني أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط بعد صقلية تقع في الشمال الغربي منها، وتجاورها جزيرة كورسيكا الفرنسية حالياً، وشبه الجزيرة الإيطالية و تونس، وجزر البليار الإسبانية. ينظر الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، مج3، ص209.

- 17 ابن قتيبة الدينوري محمد عبد الله ابن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسات الحلبي، القاهرة، 1967، ج2، ص57-58.
- 18 خليفة بن خياط أبو عمرو، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، المجمع العلمي العراقي، النجف، 1967، ج1، ص. 303-304.
- 19 ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987 م، ج4، ص567-568.
- 20 تتوسط البحر الأبيض المتوسط، وتعد من أكبر جزره، ونظرا لموقعها الاستراتيجي الهام فقد اتخذها البيزنطيون قاعدة لشن الهجمات على سواحل بلاد المغرب وإعاقة تقدم القوات الإسلامية، مما دفع المسلمين إلى توجيه الحملات البحرية المستمرة نحوها. الصقلي خالد: الحضارة الإسلامية في جزيرة صقلية خلال فترة الحكم النورماني 462-592هـ/ 1070-1194م، دار الأمان، ط1، الرباط، 2012، ص.27، 20؛ نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص11.
- 21 سميت بهذا الاسم لأن موسى بن نصير لما أراد ركوب البحر ادعى أنه راكب بنفسه حتى يدفع أهل الجلد والشرف للاشتراك فيها، وبالفعل لم يبق شريف ممن كان معه إلا وقد ركب المراكب ، وقد عقد لواءها لولده عبد الله وولاه عليهم. ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص16؛ فوزية محمد عبد الحميد نوح، البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغلبية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف الدكتور أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السنة الجامعية 1404-1405هـ/1984-1985، ص38.
- 22 ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص 58؛ ابن أبي دينار، نفس المصدر والصفحة.
- 23 عياش بن أخيل ذكر باسم عباس بن أجيل، وعياش بن سراحيل الحميري، وقد ولي البحر زمن بني أمية، ودخل الأندلس في حملة موسى بن نصير، ثم قدم بالسفن منها إلى إفريقية سنة 100هـ. الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1410هـ/1989م، ص560.

24 سرقوسة Syracuse بالإيطالية (siracusa) تعد من أكبر وأشهر مدن جزيرة صقلية، تقع على ساحل البحر في غرب الجزيرة، كان يقصدها التجار من جميع الأقطار، كما كانت من أحصن المدن البيزنطية في جزيرة صقلية فتحها المسلمون في رمضان 264هـ/ 878م على يد الوالي جعفر بن محمد. الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2010م، مج 2، ص.590.

25 ابن قتيبة، نفس المصدر والصفحة؛ ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، ليدن، 1984، ج1، ص42؛ ابن أبي دينار: نفس المصدر والصفحة.

26 جزيرة قوصرة تعرف حالياً باسم بنطلارية Pentelleria، وتقع جنوب صقلية على مقربة من ساحل إفريقية، تبعد 100 كم عن مدينة مازر الواقعة في المركز الجنوبي الغربي من صقلية. الحموي: المصدر السابق، ج4، ص413؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 485-486.

27 عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهري، ولي الأندلس مرتين، الأولى سنة 116هـ/ 732م بعد مقتل عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء، وعزل منها بعد سنتين وذلك سنة 116هـ/ 734م، أما الثانية فكانت سنة 123هـ/ 741م، واستمرت ثمانية شهور حيث توفي في نفس السنة. ينظر ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص.28.

28 الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص52-53؛ البكري، المصدر السابق: ص45. لكن البكري يذكر أن من أرسل عبد الملك بن قطن الفهري لغزو قوصرة هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. البكري، المصدر السابق، ص45.

29 ميورقة ومنورقة جزيرتان من مجموعة جزر البليار الواقعة في الشمال الغربي من البحر المتوسط، وقد أطلق العرب على هذه المجموعة تسمية الجزائر الشرقية نظراً لوقوعها شرق الأندلس وتتكون من خمس جزر رئيسية هي (ميورقة، منورقة، يابسة، فرمنتيرة، قبريرة)، ويذكرها ياقوت الحموي بأنهما جزيرتان عامرتان بالقرب من بعضها ويحدد موقعهما بشرق الأندلس. المصدر السابق، ج5، ص236؛ نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص14-15.

- 30 ابن الأثير، المصدر السابق: ج 3 ، ص112؛ المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، مج 1، ص238-239؛ ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ج4، ص187؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1964، ج2، ص466؛ ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر وزارة الثقافة ، مصر، 1383هـ/1963م، ج1، ص216.
- 31 المالكي: المصدر السابق، ص 90؛ سالم والعبادي، المرجع السابق، ص38.
- 32 محمد بن أوس الأنصاري هو من التابعين، روي عن أبي هريرة أنه كان من أهل الفضل معروفاً بالفقه، تولى قيادة البحر في إفريقية سنة 73هـ/692م، وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير، وكان على بحر تونس في سنة 102هـ. الضبي، المصدر السابق، ج1، ص88؛ الحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1429هـ/2008م، ص70؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص49.
- 33 بن خياط، المصدر السابق، ج1، ص333.
- 34 سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية 1979م، ج1، ص271-272.
- 35 كانت الحملة الأولى بقيادة يزيد بن مسروق اليعقوبي، والثانية بقيادة عمرو بن فاتك الكلبي، أما الثالثة والرابعة بقيادة حسان بن محمد بن أبي بكر مولى بني جمح. ينظر ابن خياط، المصدر السابق، ص328 وما بعدها.
- 36 ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص49؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص201؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص188.
- 37 تولى قيادتها عثمان بن أبي عبيدة الفهري قوامها حوالي سبعمائة (700) مقاتل، وتمّ فيها أسر هذا القائد. ابن خياط، المصدر السابق، ص340.
- 38 ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص114.

- 39 - ذكر ابن عبد الحكم أن عبيدة انتقم من المستنير لأنه أقام بأرض الروم حتى نزل عليه الشتاء، واشتدت أمواج البحر وعواصفه، ومن المعروف أن تجهيز الأساطيل للغزو كان يبدأ عندما يصحو الجو في شهر أفريل، وتنتهي الغزوات في أول أكتوبر من كل سنة، ولا يمكن أن يطول لبث السفن في البحر خلال فصل الشتاء، وهو الفصل الذي ينغلق فيه البحر. ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 292؛ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 35.
- 40 ابن خياط، المصدر السابق، ص 341؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج 4، 214-215؛ سالم والعبادي، المرجع السابق، ص 38-39.
- 41 ابن خياط، المصدر السابق، ص 343، 345، 346.
- 42 مثل ابني قائد الحملة وهما عمر وأبو الربيع سليمان، وكذلك عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وأخوه المغيرة بن زياد، ويذكر ابن الأثير أن عبد الرحمن بن زياد بقي أسيرا إلى سنة 121هـ/738م. ابن الأثير، المصدر السابق، ج 4، ص 219؛ ابن خياط، المصدر السابق، ص 248.
- 43 ابن خياط، المصدر السابق، ص 384؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج 4، ص 222.
- 44 ابن خياط، المصدر السابق، ص 249.
- 45 سالم والعبادي، المرجع السابق، ص 39؛ إبراهيم أحمد العدوي، الأساطيل العربية في البحر المتوسط، مكتبة النهضة، مصر، 1957م، ص 73-74.
- 46 ابن خياط، المصدر السابق، ص 249.
- 47 ابن الأثير، المصدر السابق، ج 4، ص 222؛ الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 108-109؛ سالم والعبادي، المرجع السابق، ص 39-40.
- 48 العدوي، المرجع السابق، ص 73-74؛ سالم والعبادي، المرجع السابق، ص 40.
- 49 حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط 1، القاهرة، 1407هـ/1987م، ص 280، بتصرف.
- 50 العدوي، نفس المرجع والصفحة؛ فوزية محمد: المرجع السابق، ص 57.
- 51 البيان المغرب، ج 1، ص 73؛ السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ج 1، ص 117-118.
- 52 - فوزية محمد، المرجع السابق، ص 58.

- 53 - سالم والعبادي، المرجع السابق، ص40.
 54 - سالم والعبادي، المرجع السابق، ص 40-41.
 55 ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص96؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 109؛ سالم والعبادي: نفس المرجع والصفحة.
 56 البكري، المصدر السابق، ص 36، ابن الأثير: نفس المصدر والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر، ج4، ص 195.
 57 - سالم والعبادي، المرجع السابق، ص 40-41.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م.
2. إبراهيم أحمد العدوي، الأساطيل العربية في البحر المتوسط، مكتبة النهضة، مصر، 1957.
3. الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2010م، مج 2.
4. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك (الجزء الخاص ببلاد المغرب)، تحقيق: زينب الهكاري، مطبعة الرباط، د.ت. ط.
5. التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1981.
6. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر وزارة الثقافة، مصر، 1383هـ/1963م، ج1.
7. الحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1429هـ/2008م.

8. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1407هـ/1987م.
9. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1975.
10. ابن خلدون عبد الرحمن، اريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ/2000م، ج4.
11. مقدمة ابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ج2.
12. خليفة بن خياط أبو عمرو، تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم ضياء العمري، المجمع العلمي العراقي، النجف، 1967م.
13. ابن أبي دينار محمد بن القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1378هـ.
14. الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1426هـ/2005م.
15. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية 1979م.
16. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1964م.
17. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ج1.
18. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس، ترجمة: محمد الشاوش، محمد عجيبة، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993م.
19. الصقلي خالد، الحضارة الإسلامية في جزيرة صقلية خلال فترة الحكم النورماني 462-592هـ/ 1070-1194م، دار الأمان، ط1، الرباط، 2012م.

20. الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة أبو جعفر، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1410هـ/1989م.
21. عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.
22. عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، بغداد، ميلانو 1982م.
23. ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفى بروفنسال، ليدن، 1984م.
24. فوزية محمد عبد الحميد نوح، البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالية، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف الدكتور أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السنة الجامعية 1405-1404هـ/1984-1985م.
25. ابن قتيبة الدينوري محمد عبد الله ابن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسات الحلبي، القاهرة، 1967م.
26. لقبال موسى، تاريخ المغرب الإسلامي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2001، ص ص 83-84.
27. المالكي أبو بكر عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة، 1951م.
28. مجهول كاتب مراكشي من ق6هـ/12م، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية-، بغداد، دت. ط.

29. المحجوب عبد المنعم، معجم الحضارة الليبية – الفينيقية في شمال افريقيا وحوض المتوسط ومايتصل بها من الحضارات. دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
30. المعهد الوطني للتراث – تونس.
http://www.inp.rnrt.tn/index.php?option=com_content&view=article&id=9&Itemid=12&lang=ar ،
 تاريخ الزيارة: 2019/2/22 ، سا: 1:24.
31. المقرري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م.
32. ممدوح محمد جاد الدماطي، منهج البحث في الآثار المصرية القديمة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2009م.
33. نهلة شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009
34. Sebag Paul: "Les travaux maritimes de Hassan Ibn Nu'man'n", revue de l'Institut de Belles lettres Arabes, V 33, Tunis , 1970. PP. 41-56. <http://histor-geo.tw.ma/3705.html>.